ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07 العدد: 01(2022) ص 244-254

سوسيولوجيا انخراط الطلبة في التنظيمات الطلابية

دراسة ميدانية بجامعة الجلفة

Sociology of Students' Involvement in Student Unions

Field Study in The University of Djelfa

زيان بختة *
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)
bakhta.ziane@univ-alger2.dz

عز الدين بوكربوط
جامعة الجلفة (الجزائر)
aboukerbout@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
15 جوان 2021
تاريخ القبول:
17 جويلية 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التنظيمات الطلابية:
- ✓ الانخراط:
- ✓ المصالح:

الملخص:

هذه الورقة البحثية عبارة عن تحليل سوسيولوجي لانخراط الطلبة في التنظيمات الطلابية من خلال تحديد دوافع وأهداف هذا الفعل الاجتماعي ، إذ تم تحديد دوافع انخراط الطلبة في هذه التنظيمات من جهة ومعرفة مبررات عدم انخراط هذه الفئة من جهة أخرى، لنصل إلى أن فعل الانخراط الطلابي هدفه إشباع الحاجات وتحقيق المصالح، بينما عدم الانخراط هو نتيجة للمخيال السوسيولوجي المتشكل اتجاه نشاط هذه التنظيمات.

Article info

Received
15 June 2021
Accepted
17 July 2021

Keywords:
- ✓ *student unions*:
- ✓ *involvement*:
- ✓ *interests*:

Abstract :

This research paper is a sociological analysis of students' involvement in student unions through identifying motives and aims of this social act. The motives behind students' involvement in these unions were identified on one hand and the justifications for not engaging in such activities.
Eventually, we would conclude that the act of student involvement aims to satisfy the needs and achieve interests, while the opposite of such is the result of the sociological imagination that one has towards the activity of these unions.

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

إن المتطلع لكرونولوجيا التنظيمات الطلابية من حيث النشاط يُدرك ذلك الاختلاف والتباين بين ما كانت عليه وما هي عليه الآن ؛ فواقع هذه التنظيمات في الوقت الراهن مختلف سواء من حيث المبادئ أو طرق الاحتجاج أو دوافعه أي من خلال إستراتيجية عملها مجملا وهذا ما لمسناه صراحة من خلال مختلف القراءات عن تاريخ الحركة الطلابية الجزائرية.

ومما لا شك فيه أن قوة أي تنظيم تعتمد على مدى التفاف أعضائه حوله أي بمعنى آخر درجة الولاء وقوة الانتماء؛ وهذا ما تسعى إليه التنظيمات الطلابية من خلال السعي لكسب قاعدة طلابية كبيرة لإعطاء نوع من القوة في التمثيل ؛ حيث تهدف هذه التنظيمات إلى كسب شرعيتها (المفقودة نتيجة المخيال السوسيولوجي المكون لدى الطلبة مجملا) من خلال عدد المنخرطين فيها فكلما كان عدد المنخرطين كبيرا كلما عبر ذلك – حسبهم – إلى قوة هذا التنظيم وقدرته على تحقيق مصالح الطلبة و كذا على التفاوض كشريك اجتماعي داخل النسق الجامعي.

لكن وبالمقابل؛ فإن عدم انخراط الطلبة في التنظيمات الطلابية له قراءة سوسيولوجية أيضا باعتباره فعل اجتماعي خاصة إذا تعلق الأمر بشريحة كبيرة من الطلبة ؛ لذلك فإننا نهدف ومن خلال هذا المقال إلى إضفاء قراءة سوسيولوجية لعملية الانخراط في التنظيمات الطلابية وبالمقابل فهم عزوف الطلبة عن الانخراط في ذات التنظيمات .

من هنا يمكن طرح التساؤل الآتي : كيف نُفسر انخراط الطلبة داخل التنظيمات الطلابية من المنظور السوسيولوجي ؟ وما هي العوامل التي أدت بالطلبة إلى فقدان الثقة في التنظيمات الطلابية ؟

واستنادا لما سبق؛ يمكننا صياغة الفروض التالية بناءً على ما تم طرحه من تساؤلات :

. يسعى الطلبة من خلال انخراطهم في التنظيمات الطلابية إلى إشباع حاجاتهم وتحقيق مصالحهم الشخصية.

. يعزف الطلبة عن الانخراط في التنظيمات الطلابية لتشكل مخيال سوسيولوجي لديهم مُعارض لنشاط هذه التنظيمات ولإستراتيجية عملهم .

ولقد هدفت هذه الدراسة تحديدا إلى تقديم رؤية سوسيولوجية للانخراط في التنظيمات الطلابية بحيث سنحلل الانخراط كفعل اجتماعي من خلال تمثلات الطلبة المنخرطين وغير المنخرطين ؛ بحيث سنتطرق للجانب الأول قصد فهم دوافع وأهداف هذا الفعل الاجتماعي وفي مقابل ذلك التعرف على سوسيولوجيا عدم الانخراط من خلال عرض مبررات ذلك ؛ كل ذلك باستعمال استمارة موجهة للطلبة المنخرطين تحوي عبارات لقياس دوافع الانخراط (نموذج1) وبالمقابل استمارة أخرى لقياس مبررات عدم الانخراط (نموذج 2).

ولدراسة ذلك تم اعتماد المنهج الكمي مع تحديد عينة البحث المتمثلة في الطلبة (المنخرطين وغير المنخرطين) مع الاعتماد على المعاينة غير الاحتمالية (العينة العرضية).

2.تحديد المفاهيم

1.2مفهوم التنظيم الطلابي:

في البداية نرى أنه من المهم التفريق بين المصطلح والمفهوم في علم الاجتماع "فالمصطلح هو اللفظ في حد ذاته والمفهوم هو التعريف الذي نقدمه لذلك المصطلح أو أن يكون مركبا بطريقة ما مثل مفهوم إستراتيجية الفاعلين أو البيروقراطية المفرغة"(قاسيمي، 2017، صفحة 16،17) إذ تختلف التعريفات المخصصة للتنظيمات الطلابية تبعاً للغرض الذي تم استعماله فيها لذلك سوف نحاول تحديد ماله دلالة بالجامعة على وجه التحديد لتقريب الصورة أكثر.

يقصد بالطالب عموما "ذلك الشخص الذي يلتحق بالمؤسسة الثقافية لمزاولة الدراسة سواء في المدرسة النظامية أو الكتائب القرآنية أو الزوايا أو نحوها...أما حاليا فالطالب يقترن دائما بالجامعة، هذه المؤسسة العلمية الراقية التي كانت ولا تزال تُلهم الشباب الباحث بعناصر التمكين العلمي والمعرفي" (مريوش، 2006/2005، صفحة 15) وهو ما يهمنا تحديدا على

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم ISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

اعتبار أننا سنركز على الطالب الجامعي المنخرط وغير المنخرط في التنظيمات الطلابية فضلا على أن هذه الأخيرة عبارة عن نسق من الفاعلين الذين يؤدون وظائفهم لتحقيق هدف محدد ؛كما يُقصد بالطلبة "تلك الجماعة التي تتكون من شخصين أو أكثر تجمع بينهم علاقة تفاعل اجتماعي ويتبادلون التأثير والتأثر فيما بينهم"(جبوري، 1999، صفحة 168)

وعليه فالنشاط الطلابي مرتبط بمدى فعالية الطالب ؛ ففي الجزائر تحديدا ارتبط النشاط الطلابي بالثورة التحريرية إذ كان حضورها نضاليا بالدرجة الأولى حيث ساهمت في تدويل القضية الجزائرية من جهة إضافة إلى مناهضة المستعمر؛ فهناك من الطلبة من انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني وهناك من واصل النضال وهو على مقاعد الجامعة (سواء داخل الجزائر أو خارجها) لذلك يظهر جليا تلك الميزة النضالية للنشاط الطلابي في تلك الفترة ؛ لكن وبإقرار مبدأ التعددية وحرية التعبير بعد دستور89 ظهرت العديد من التنظيمات الطلابية لتجسيد هذه الحريات خاصة الحق في ممارسة الإضراب على اعتبار أن هذا الأخير يساهم في نقل الصوت الطلابي وبالتالي تحقيق الحد الأدنى من المطالب على الأقل.

لذلك هناك من يعتبر التنظيم الطلابي "ذلك الجهد الجماعي المنظم الذي يُعبر عليه من خلال الاستجابات والرفض الذي يُمارسه الطلبة ضد سياسات وإجراءات اتخذها الغير ضد الطلبة أو ضد الأفكار التي يُؤمنون بها ؛ وتأخذ هذه الاحتجاجات أشكالا مختلفة مثل المظاهرات والمؤتمرات والاعتصامات وجمع التوقيعات"(خضر، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية، 2008/2007، صفحة 44)

وعليه تبقى مسألة مدى تحقيق هذه التنظيمات الطلابية للأهداف المسطرة . أو لنقل الأهداف الضمنية والأهداف المعلن عليها . تستدعي الدراسة والتحليل على اعتبارها أنساق فرعية لا تقل أهمية عن الأنساق المشكلة للجامعة (كشريك اجتماعي) وأن أي خلل فيها سيؤثر حتما على النسق الجامعي ككل.

2.2مفهوم الانخراط:

ارتبط مفهوم الانخراط بالدراسات والأدبيات السياسية على وجه التحديد إذ نجد الانخراط في الأحزاب السياسية والجمعيات ؛وعلى اعتبار أن التنظيمات الطلابية جزء من النشاط الجمعوي (يُحركه قانون الجمعيات) فهناك علاقة بين الأحزاب السياسية والجمعيات أيضا "والتي تتسم في غالب الأحيان بعلاقة الدمج والاستيعاب والتبني ويظهر ذلك من خلال إستراتيجية التبني المعتمدة"(غربي، 2019، صفحة 267) غير أن ذلك لا يظهر جليا فالعلاقة بين الأحزاب السياسية والتنظيمات الطلابية ضمنية غير ظاهرة أو بالأحرى غير مُصرح بها كونها تُدعم فكرة تسييس الجامعة وهو ما يرفضه ميثاق أخلاقيات الجامعة ، وعليه فالمقصود بالانخراط "الانتماء للجماعة لتحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التي يعجز الفرد عادة على تحقيقها بمفرده"(جبوري، 1999، صفحة 135)

فعملية الانخراط وراءها هدف يتخذه الفاعل لتحقيق أهدافه في إطار العمل الجماعي ؛ ففي التنظيمات الطلابية يسعى الطلبة المنخرطين إلى تحقيق مصالحهم وأهدافهم خاصة ما تعلق منها بعلاقتهم بالإدارة ومختلف العراقيل التي يُواجهونها في تعاملهم معها كما أن هناك أهداف معنوية تتمثل في تحقيق الذات من خلال البروز في النشاطات التي تقوم بها هذه التنظيمات ؛ بين هذا وذاك يبقى الثابت أن هناك مصالح وأهداف ظاهرة وأخرى ضمنية خفية لا يُصرح بها في العادة

وللانخراط أشكال نجد(حسين، 2019، صفحة 20):

- الانخراط النفعي: يلجأ العديد من المنخرطين للنقابة لحاجتهم إلى معلومات وإلى الدفاع عن أنفسهم.

- الانخراط ***intro déterminé*** : وهو نتيجة حتمية لقيم وشخصية النقابي ؛ إذ يصبح هذا الانخراط واجبا فيجد نفسه مرتاحا مع الخطاب النقابي وعلاقته مع المسؤولين تصبح عفوية و أحيانا كثيرة هو الذي يؤسس للفرع النقابي.

- الانخراط ***extro déterminé***: تفسر النقابة من خلال جماعة العمل أو المحيط العائلي بالإضافة الى الأحداث التي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تجري في الأماكن الخاصة بالعمل (الإضرابات – الفصل الجماعي ..).

إن الانخراط كفعل اجتماعي في التنظيمات الطلابية يعتمد على إستراتيجية مُتبناة من طرف الفاعلين المنخرطين ؛ فكل منخرط له أهدافه الخاصة كمبرر لهذه العملية وتختلف هذه الأهداف تبعا لحاجيات الفاعل (مادية أو معنوية) ؛ فالانخراط وراءه منفعة (منفعة خاصة ومن النادر أن تكون عامة) وهو أكبر حافز من شأنه دفع الفاعل إلى دخول غمار العمل الجمعوي خاصة النشاط الطلابي "فالالتحاق بالنقابة يكون من نصيب أولئك الذين ليس لهم ما يخسرونه بل ويجدون المنفعة أكبر من خلال خوض غمار المغامرة النقابية"(حسين، 2019، صفحة 21).

ضف إلى ذلك حتى العزوف عن الانخراط (عدم الانخراط) هو الآخر فعل اجتماعي ويستدعي التحليل ، حيث أن فئة من الطلبة تتعمد عدم الانخراط في هذه التنظيمات لتشكل تمثلات سلبية تجاه نشاطها نتيجة المخيال السوسيولوجي المشكل تجاهها أو كنتيجة لانخراط فئة من الطلبة سابقا في هذه التنظيمات ومن ثمة الانسحاب منها ، الأمر الذي يشكل مبررا بالنسبة لهم لتعزيز هذا الفعل الاجتماعي والمتمثل في عدم الانخراط في نشاط هذه التنظيمات ونقل هذه التجربة إلى بقية الطلبة خاصة الوافدين الجدد للجامعة.

3.2 مفهوم المصلحة:

تشير جماعة المصلحة إلى "تلك الجماعة التي تكونت خصيصا لتحقيق أهداف معينة والتي تحظى بأهمية خاصة عند أعضائها ، ويرى بعض الدارسين أن جماعة المصلحة تتحول في بعض الأحيان إلى جماعات مصلحة خاصة أو جماعات ضاغطة تعكس اهتمامات اقتصادية واضحة"(نخبة من أساتذة علم الاجتماع، بدون ذكر السنة، صفحة 253) فهي الأهداف التي يسعى الفرد لتحقيقها نتيجة قيامه بفعل معين ، بما في ذلك الانخراط في منظمة أو جمعية أو نقابة أو حزب سياسي وتختلف المصالح باختلاف حاجيات الفرد ؛ فهناك المصلحة العامة المشتركة وهناك المصلحة الفردية الخاصة ، وكلما تم تغليب مصلحة عن الأخرى كلما عبر ذلك عن قوة تلك الجماعة من عدمها.

فالمصلحة المشتركة في التنظيمات الطلابية "هي التي تعمل على تقارب الطلبة فيما بينهم وبناء قاعدة لعلاقاتهم القائمة فتجدهم يتعاونون فيما بينهم ويتفاعلون ويؤثرون ويتأثرون من أجل تحقيق أهدافهم ومصالحهم "(جبوري، 1999، صفحة 169)غير أن تقديم المصلحة الفردية عن المصلحة العامة سيؤثر لا محالة على نشاط هذه التنظيمات وعلى الهدف الذي وُجدت لأجله أساسا ؛ وهو الخطأ الذي وقعت فيه أغلب التنظيمات الطلابية من خلال منح الأولوية للمصالح الفردية على حساب مصالح الطلبة جميعا وهو مؤشر على غياب الجانب الرقابي ؛ كما أنه مبرر لتلك الفئة غير المنخرطة في هذه التنظيمات لثباتها في موقف العزوف عن الانخراط ؛ كما تختلف التنظيمات الطلابية في تعاملها مع المصالح الخاصة والمصالح العامة إذ " تتنوع أسباب تقديم المصالح الخاصة على المصالح العامة بين ضعف الوازع الديني بين أفراد المجتمع ، ولقلة الوعي بأهمية المصالح العامة وفائدتها على الفرد والمجتمع إضافة إلى ضعف الرقابة الخارجية من قبل المسؤولين فضلا عن الفساد الإداري"(رحماني، 2019، صفحة 394)

من جهة أخرى اعتبر دارندورف "أن جمعيات النوادي المختلفة تشكل جميعا ما يسمى شبه الجماعات بسبب اشتراكها في المصالح الظاهرة والكامنة ؛ وفي المقابل اعتبر كل من الأحزاب السياسية والنقابات بأنها الأكثر ارتباطا بعلاقات السلطة والخضوع وبالتالي فهما الجماعتين الأكثر تعبيرا عن جماعات المصلحة التي تُعد حسب رأيه المحرك الفعلي للصراع الاجتماعي"(يوسف، 2015، صفحة 60)

وهنا إشارة واضحة لجماعات المصلحة وهو ما يجرنا للحديث عن علاقة التنظيمات الطلابية بالسلطة من جهة وبالأحزاب السياسية من جهة أخرى ؛ هذه الأخيرة التي تتعامل معها من باب المصلحة الخاصة ؛ بحيث تعمد الأحزاب السياسية في الاستحقاقات الانتخابية إلى تعبئة مؤيديها بالكم الطلابي عن طريق التنظيمات الطلابية ؛ ومن جهة أخرى تستفيد هذه

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأخيرة من بعض الامتيازات نتيجة دعمها لها بحيث "تتعرض الكثير من الجمعيات لإغراءات متنوعة سواء من طرف الدولة وأجهزتها أو من قبل الأحزاب السياسية لأجل إدخالها في اللعبة السياسية ؛ ومن ثم استغلالها في الكثير من المناسبات نظرا لقدرة بعض الجمعيات على تعبئة وتجنيد عدد كبير من الفئات الاجتماعية"(دراس، 2005، صفحة 36) لكن هذه العملية لا تتم بصورة ظاهرية وإنما بشكل ضمني فقط على اعتبار أن ميثاق أخلاقيات الجامعة يرفض ما يسمى بتسييس الجامعة.

إن هذه الإستراتيجية المتبناة من طرف هذه التنظيمات تدخل في إطار استراتيجية الفعل عند ميشال كروزيه "فالعامل لا يستجيب سلبيا لمحيطه بل يتصرف كعنصر فعال في التنظيم إذ يحاول الاستفادة من عمله ومركزه ؛ ومنه فإن السلطة الحقيقية للفرد داخل التنظيم تتمثل في قدرته على استغلال مناطق الارتياب أو الشك في محيطه" (بوحفص، 2017، صفحة 248) بحيث يعمد مسؤولي التنظيمات الطلابية إلى ضبط مصالحهم الخاصة والتي تتعارض حتما مع مصالح الإدارة الأمر الذي ينتج مجموعة من التوترات ، والأهم في كل ذلك هو أن هذه التنظيمات تسعى إلى جعل سلوكها غير متوقع لكن بالمقابل عليها أن تتوقع سلوك غيرها "فالفاعل الاستراتيجي هو من يستفيد من هذه الثغرات والنقائص ويتحكم فيها لممارسة نفوذه على الآخرين وتحقيق أهدافه فهو يكتسب هامش حرية أكبر أي استقلالية أكبر تزيد من قدرته على إخفاء نواياه"(بوحفص، 2017، صفحة 249)

كما أن الأمر الذي يساهم في الاستفادة من المصالح و الاستثمار فيها هو القوة فهذه الأخيرة هي التي تسمح لفئة معينة بتحقيق حاجياتها ومصالحها على حساب الفئة التي لا تمتلكها إذ يعتبرها بلاو "الوسيلة التي تحدد طبيعة التفاعلات الاجتماعية إذ أن القوة هي التي تسمح للأفراد بتحقيق مصالحهم سواء في إمكانية تحقيق الرغبات أو في عدمها"(بويحياوي، 2018، صفحة 45) .

وهنا يظهر الصراع بين التنظيمات الطلابية والإدارة في امتلاك القوة وكيفية الاستفادة منها للضغط على الطرف الآخر ولن يكون ذلك إلا من خلال إستراتيجية الفعل من خلال استغلال مناطق الشك التي لا ينتبه لها البقية ؛ واعتمادها كمركز قوة للضغط وهو ما يُعزز المصالح بشكل أكبر إذ أن "تمتع الجماعات بالسلطة والقوة يجعل نصيبها من المصالح أكبر من الجماعات الأخرى ؛ فالشرط الضروري لتحول شبه الجماعات إلى جماعات مصلحة هي امتلاكها للسلطة والقوة، لذلك تسارع مثل هذه الجماعات على وضع برامج محددة تهاجم من خلالها أبنية السلطة الحالية "(يوسف، 2015، صفحة 61)

لذا ومن خلال الانخراط في التنظيمات الطلابية يسعى الطلبة إلى تحقيق مصالحهم بأقل التكاليف وبأسرع الطرق وبأكثر الوسائل وفق نظرية تعبئة الموارد، كما نجد بلاو يحدد البدائل التي يتصورها الأفراد في تحقيق مصالحهم والمتمثلة في :

". قد يجبر الآخرين على تقديم المساعدة لتحقيق المصلحة.

. قد يحقق مصلحته من مصدر آخر.

. قد يجد بديلا للاستغناء على المساعدة لتحقيق مسألته"(بويحياوي، 2018، صفحة 45)

.أدوات جمع البيانات

بعد تحديد المفاهيم ذات الصلة بالدراسة ، نُعرج الآن للأداة جمع البيانات بحيث تم الاعتماد على نموذجين للاستمارة كأداة لجمع البيانات والتي كانت على النحو التالي:

1.3النموذج الأول:

عبارة عن استمارة موجهة للطلبة المنخرطين في التنظيمات الطلابية ولأنه تعذر علينا الحصول على قائمة اسمية خاصة بالطلبة المنخرطين عن كل تنظيم طلابي لجأنا إلى العينة العرضية ، أي التقرب من مكاتب التنظيمات الطلابية والمقدرة بـ ثمانية تنظيمات معتمدة وتوزيع الاستمارات على الطلبة المنخرطين الوافدين لكل تنظيم مُنتمين له والذي حُدد عددهم بـ 90 طالب منخرط.

2.3النموذج الثاني:

تم اعتماد العينة العرضية أيضا في فرز الطلبة غير المنخرطين في التنظيمات الطلابية وتوزيع النموذج الثاني عليهم ؛ حيث تعمدنا فرز مجموعة من الطلبة بالتقرب من كل معهد في الجامعة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وتوزيع الاستمارات عليهم مع التأكد من انتمائهم لذات المعهد لتنظيم العملية ؛ وبذلك تم فرز إجماليا 360 طالب من تسعة (09) كليات ومعاهد في جامعة الجلفة.

4.عرض وتحليل النتائج:

يرتبط الفرض الأول بالطلبة المنخرطين في التنظيمات الطلابية في حين يخص الفرض الثاني الطلبة غير المنخرطين ، وعليه سيتم تحليل النتائج لاختبار كلا الفرضيتين من خلال أربعة جداول خُصص اثنين منهما للفرض الأول واثنين آخرين للفرض الثاني.

1.4 بالنسبة للطلبة المنخرطين في التنظيمات الطلابية:

الجدول 1: توزيع المبحوثين حسب كون الانخراط هدفه تسهيل حل المشاكل التي تواجه الطالب

تسهيل حل المشاكل	التكرار	النسبة المئوية
موافق بشدة	40	%44,4
موافق	27	%30,0
معارض	15	%16,7
معارض بشدة	08	%8,9
المجموع	90	%100

المصدر: من إعداد الباحثين.

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 44.4 % من المبحوثين المنخرطين موافقين وبشدة على اعتبار أن الهدف من انخراطهم في التنظيمات الطلابية هو تسهيل حل المشاكل التي قد تواجههم مُستقبلا خاصة الإدارية منها ، يليها نسبة 30% وهي تُعبر عن الطلبة الموافقين ،كما مثلت نسبة 16,7% المبحوثين المعارضين لذلك أما المعارضين و بشدة فقدرت نسبتهم بـ 8,9%.

وبناءً على البيانات الإحصائية السالفة الذكر يسعى الطلبة المنخرطين في التنظيمات الطلابية إلى تسهيل عملية حل المشاكل التي قد تُواجههم خلال مسارهم الجامعي فعادة ما يجد الطلبة بعض العراقيل الإدارية والتي تمنعهم من حل مشاكلهم بأقل جهد وبأسرع وقت ممكن، لهذا يسعون إلى الانخراط في التنظيمات الطلابية لتحقيق حاجاتهم ؛ إذ ما يدفع إلى الانخراط في العمل الجمعوي تحديدا هو نتيجة للتفكير بمصالحهم الخاصة إلى الحد الأعظم وإنقاص تكلفتهم إلى الحد الأدنى وهذا ما أكد عليه رواد نظرية تحريك الموارد (RMT).

إن الانخراط في التنظيمات الطلابية يُساهم في تحقيق المصالح الشخصية فكل فاعل اجتماعي له أهدافه الخاصة والتي تتعارض لا محالة مع أهداف التنظيم وبالتالي فهو يسعى إلى خلق هامش للحرية والاحتفاظ به بدون إدراك لبقية الفاعلين وهو جوهر النجاح في العملية وبالتالي يسعى المنخرط إلى امتلاك السلطة التي تمكنه من فرض وجوده والضغط على باقي أعضاء التنظيم ؛ فالمنخرط في التنظيم الطلابي يعتبر هذا الفعل الاجتماعي بمثابة قوة تمكنه من الضغط على الإدارة لتلبية حاجياته وتحقيق مصالحه .

فالانخراط كفعل اجتماعي له خصوصية لدى الفاعل المنخرط إذ يستمد هذا الأخير قوته من قوة التنظيم الذي ينتمي إليه ؛ حيث أن انشغالاته ستُطرح من جانب نقابة مُمثلة في التنظيم الطلابي وهو ما سيُؤخذ بعين الاعتبار كونه شريك اجتماعي وطرف رسمي مُفاوض عكس أن يتم نقل الانشغال بصورة فردية من طرف الطالب إلى الإدارة ؛ وأمام الممارسات السلبية والعراقيل التي تعتمدها الإدارة في التعامل مع انشغالات الطلبة يُصبح انخراط الطلبة في التنظيمات الطلابية ضرورة لابد منها وبوعي لتسهيل عملية التواصل مع الإدارة واقتصاد الوقت والجهد ؛ وعليه تتكون لدى الفرد نزعة تدفعه للدخول ضمن إطار اجتماعي مُعين الذي يسمح له بتحقيق حاجاته ورغباته .

والواضح في الإدارة الجامعية أنها ترتكز في تعاملاتها على تكريس المبادئ الآلية للبيروقراطية السلبية الأمر الذي جعل من عملية

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تواصل الطلبة مع الإدارة جد صعب ؛ بل ويسبب في نشر حالة من التذمر والاستياء في الوسط الطلابي نتيجة عدم قدرة الإدارة على تحقيق مطالبهم وفقا لتطلعاتهم ؛ وهو ما عبّر عليه ميرتون بالمعيق الوظيفي المرتبط بالجانب السلبي غير المرغوب فيه والذي يُؤثر سلبا على استقرار النسق الاجتماعي ويُهدد استمراره وعليه فبانخراط الطلبة في التنظيمات الطلابية سيُسهل عملية التواصل مع الإدارة على الأقل لطرح مشاكلهم وانشغالاتهم من خلالها ، وهي بمثابة إحلال بديل وظيفي قد يسمح بتحقيق الهدف المراد تحقيقه.

الجدول 2: توزيع المبحوثين حسب مدى ميل التنظيمات الطلابية للدفاع عن الطلبة المنخرطين وعلاقة ذلك بمتغير الجنس

الجنس / الميل	ذكر	أنثى	المجموع
موافق بشدة	18 27,7%	12 %48	30 %33,3
موافق	21 32,3%	06 24%	27 30,0%
معارض	15 23,1%	04 16%	19 21,1%
معارض بشدة	11 16,9%	03 12%	14 15,6%
المجموع	65 100%	25 100%	90 100%

المصدر: من إعداد الباحثين.

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن نسبة 33.3% من الطلبة المنخرطين موافقين وبشدة في اعتبارهم بأن التنظيمات الطلابية تميل للدفاع عن الطلبة المنخرطين وهي نسبة تكثر عند الإناث بنسبة 48% أكثر من الذكور بنسبة 27.7%، كما قُدرت نسبة المنخرطين الموافقين بـ 30% مثلها الذكور بـ 32.3% والإناث بـ 24%، ومثلت نسبة 21.1% الطلبة المنخرطين المعارضين و 15.6% الطلبة المنخرطين المعارضين وبشدة.

وبناءً على المعطيات الإحصائية السالفة الذكر يتضح لنا بأن التنظيمات الطُلابية تعتمد في سياستها على الدفاع على مصالح الطلبة المنخرطين تحت صفوفها كأولوية وهذا لا يعني عدم اهتمامها بمصالح الطلبة عموما ؛ إذ وحسب بعض مسؤولي التنظيمات الطلابية فشريحة واسعة من الطلبة لا تتقدم لمكاتب التنظيمات لعرض انشغالاتها ومشاكلها وتكتفي فقط بالانتقادات غير البناءة لنشاط التنظيمات الطلابية دون التقرب منها والاحتكاك بممثليها على الأقل ؛ وهو راجع أساسا للإشاعات - حسب ممثلي التنظيمات - التي يتم الترويج لها من الإدارة تحديدا ومفادها أن هذه التنظيمات مشبوهة النشاط وكونها مُوجهة تحديدا لتحقيق أغراض فردية خاصة وهذا راجع إلى غياب ثقافة نقابية لدى الطلبة تسمح لهم بعرض مطالبهم والانخراط في التنظيمات التي تُحقق لهم ذلك.

إذن الظاهر أن التنظيمات الطلابية هدفها الدفاع عن مصالح الطلبة بدون استثناء وهذا ما يظهر بطبيعة الحال في شعارات ومبادئ تأسيس هذه التنظيمات ، لكن هذا لا ينفي إعطاء أولوية للطلبة المنخرطين من باب ولاء هذه الفئة ونضالها ولطبيعة العمل الجماعي الذي يستدعي إشباع حاجات الأعضاء داخل هذه الجماعة هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى فإن دافع انخراط الطلبة داخل هذه التنظيمات مُحدد بما يُعرف بـ المشترك الحر إذ أن أعضاء المجموعة يُنشدون عقليا زيادة خيرهم

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشخصي إلى أعظم حد ممكن ؛ بحيث أنهم لن يتصرفوا لتحسين أهداف المجموعة إلا إذا كان هناك إجبار لهم يدفعهم إلى فعل ذلك، أو إذا قُدم دافع مُنفصل ومُختلف عن تحقيق المصلحة المشتركة أو مصلحة المجموعة إلى أعضاء المجموعة أفراداً بشرط أن يُساعدوا في تحمل أعباء أهداف المجموعة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة في علاقة التنظيمات الطلابية بالإدارة فالمتعارف عليه قانونيا وفي العمل القانوني أنه "يمنع تسليط عقوبة تأديبية على المندوب بمناسبة قيامه بنشاطات ذات صلة بمهمته التمثيلية والنشاطات بمناسبة تنفيذ الالتزامات المهنية ... والغرض هو حماية المهمة التمثيلية من أي عرقلة محتمة من طرف المستخدم"(كمال، 2016، صفحة 38) وبطبيعة الحال من الممكن إسقاط ذلك على ممثلي التنظيمات الطلابية على اعتبارهم في الواجهة أثناء عملية التفاوض سواء تجاه الإدارة أو الأساتذة ، كما أن هذا مؤشر آخر لعدم رغبة المنخرطين في الظهور في الواجهة بل اقتصر هدفهم الأولي في تحقيق مصالحهم الشخصية وحل مشاكلهم الإدارية.

2.4 بالنسبة للطلبة غير المنخرطين في التنظيمات الطلابية:

الجدول 3: توزيع المبحوثين حسب مدى استعدادهم للانخراط مُستقبلا في التنظيمات الطلابية

الاستعداد للانخراط	التكرار	النسبة المئوية
نعم	78	21,7%
لا	282	78,3%
المجموع	360	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين لا يفكرون في الانخراط داخل التنظيمات الطلابية مستقبلا وذلك بنسبة 78.3%، فيما قدرت نسبة المبحوثين المصرحين بـ نعم 21.7 %.

وعليه فاستبعاد الطلبة لفكرة انخراطهم في التنظيمات الطلابية مستقبلا وأنهم لا يفكرون في ذلك أساسا مرده الصورة السيئة التي ظهرت فيها هذه الأخيرة خاصة في الوقت الراهن وكونها مجرد أجهزة لتحقيق أغراض شخصية ومصالح محدودة وضيقة خاصة مع ارتباط النشاط الطلابي بالعمل السياسي مؤخرا ؛ وهو ما جعلها كمبرر منطقي لعزوف الطلبة عن الانخراط وأن ولوجهم للجامعة له هدف علمي محض لا يستدعي بالمرة الدخول في أي معترك سياسي هم في غنى عنه أساسا ؛ لتتشكل هذه الصورة في المخيال الاجتماعي لدى شريحة واسعة من الطلبة الأمر الذي دعم هذا النفور إذ جعل الطلبة مُقتنعين أن مثل هذه التنظيمات لم تؤدي دورها المنوط لها والمتمثل في الدفاع عن مصالح الطلبة عامة وإنما تتجاوز ذلك لأغراض شخصية و منفعية لا أكثر.

ومن بين المصالح الشخصية التي تسعى هذه التنظيمات إلى تحقيقها هي الاحتكاك بالمسؤولين في أعلى الهرم السلطوي للضفر بمناصب إدارية أو بامتيازات خاصة ؛ والواضح أن تقلد بعض ممثلي التنظيمات الطلابية سابقا لمناصب إدارية في الجامعات وفي الوزارة دعَم هذه النظرة ؛ ضف إلى ذلك التوجهات السياسية والتي جعلت كل تنظيم طلابي يأتلف حول حزب سياسي كدعامة ؛ وهو ما زاد من نفور الطلبة منهم على اعتبار أن ميثاق الجامعي يمنع منعا باتا تسييس الجامعة ، الأمر الذي يُشكل لدى الطلبة تمثلات سلبية راسخة من الصعب تغييرها .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الجدول 4: توزيع المبحوثين حسب مبررات عدم الانخراط في التنظيمات الطلابية

المبررات	التكرار	النسبة المؤوية
المسؤولية الإضافية	78	%9,6
المصالح الشخصية	104	%36,9
تنظيمات مشبوهة النشاط	43	%15,2
ارتباطها بالعمل السياسي	06	%2,1
تنظيمات لا فائدة منها	66	%23,4
بدون إجابة	36	%12,8
المجموع	282	%100,0

المصدر: من إعداد الباحثين

يتضح من خلال الجدول أعلاه بأن مجموع الطلبة الذين صرحوا بعدم رغبتهم في الانخراط مُستقبلا قُدر بـ 282 طالب والمبينة في الجدول رقم 3، وعليه فإن نسبة الطلبة الذين برروا عدم انخراطهم في التنظيمات لكونها تدافع عن مصالحها الشخصية فقط فقاربت 37% يليها الطلبة الذين يعتبرون هذه التنظيمات بلا فائدة بـ 23.4 %، ثم لكونها تنظيمات مشبوهة النشاط بـ 15.2%، بينما تحفظت نسبة من الطلبة عن الإجابة والتي قُدرت بـ 12.8% ، كما هناك طلبة رفضوا الانخراط في هذه التنظيمات لكونها مجرد مسؤولية مضافة لمسؤوليات أخرى خاصة بهم ونسبتهم9.6 %، بينما قدرت نسبة الطلبة الذين ربطوا نشاط هذه التنظيمات بالعمل السياسي بـ 02%.

بناءً على المعطيات الإحصائية الآنفة الذكر؛ يعتبر الطلبة أن مبررات عدم انخراطهم في التنظيمات تختلف وإن اختلفت هذه المبررات إلا أنها تشترك في فكرة واحدة وهي استبعاد فكرة الانخراط في التنظيمات الطلابية مُستقبلا ؛ انطلاقا من عدة اعتبارات كونها منظمات يتم استغلال شعاراتها و مبادئ تأسيسها لتحقيق أغراض أخرى ضيقة لا ترتقي إلى ما وُجدت لأجله أساسا ؛ فضلا على أن بعض هذه التنظيمات غالبا ما تحيد عن هدفها الحقيقي وهذا ما أكده بعض الطلبة الذين كانوا مُنخرطين سابقا في هذه التنظيمات ثم انسحبوا منها ؛ والذين كانت لنا معهم مقابلات حول هذه الفكرة .

كما اعتبرها البعض من الطلبة مجرد إضاعة للوقت كون هذه التنظيمات لا فائدة منها بل تُسبب مُضايقات للطالب من جهات مختلفة (مصالح الأمن , القضاء..) خاصة في حالات الإضرابات "إذ تهدف هذه التنظيمات من خلال اعتمادها على الإضراب تمرير مطالب خاصة ؛ إذ يتم استغلال فرصة مُقابلة مسؤولي الإدارة أثناء التفاوض لطرح عدة انشغالات منها ما هو مُدوّن في المطالب المحددة في بيان الإضراب ومنها ما يُثار أثناء التفاوض (مطالب شخصية تحت الطاولة) "(زيان، 2018/2017، صفحة 192)

إضافة إلى استبعاد تحمل مسؤوليات إضافية زيادة عن الدراسة والأسرة والعمل كما اعتبرها البعض أنها مشبوهة النشاط بحيث أن الظاهر لا يعكس المضمون إطلاقا فبمجرد انخراط الطالب فيها ستظهر عدة أسرار ومعطيات لم تكن بارزة قبل ذلك وهو الأمر الذي رجح فكرة عدم الانخراط أساسا؛ فضلا على ارتباط هذه التنظيمات بالعمل السياسي رغم منع تسييس الجامعة بأي حال من الأحوال .

لكن فكرة ارتباط هذه التنظيمات بالأحزاب السياسية - بغض النظر عن مُبرر ذلك - ومع الصورة السلبية التي تحملها الأحزاب في مخيال الطالب الجامعي على اعتبارها حقلا للتجارة والمساومات لا غير ؛ فإنه من الطبيعي ربط ذلك بالتنظيمات التي تأتلف حول كل حزب واعتبارها بذلك مجالا لتحقيق المصالح الضيقة على وجه التحديد بعيدا عن مصلحة الطالب.

ويظهر جليا من خلال الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها ومن خلال إجراء مقابلات مع رؤساء التنظيمات الطلابية أن هذه الأخيرة على دراية بموقف شريحة واسعة من الطلبة وتمثلاتهم

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الصريحة ؛ غير أنها للأسف لم تتخذ الإجراءات المناسبة لتحسين الصورة الظاهرة لهذه التنظيمات الأمر الذي ترتب عليه عدم تحفيز الطلبة لاحقا للانخراط في صفوفهم .

ويُرجع مسؤولي التنظيمات الطلابية السبب إلى عدم وجود ثقافة نقابية لدى الطلبة ؛ لكن ما يُؤخذ عن ممثلي هذه التنظيمات أنهم لم يتخذوا أي إجراءات واضحة وملموسة لتوعيتهم على الأقل ؛ على اعتبار أن كل مجتمع يُنشأ لنفسه مجموعة منظمة من التصورات والتمثلات أي مِخيالاً والذي من خلاله يعيد المجتمع بناء نفسه ؛ كما أن هذا المِخيال يقوم أساسا على جعل الجماعة تتعرف على نفسها ويُوزع الهويات والأدوار ويُعبر عن الحاجات الجماعية والأهداف المنشودة ؛ وعليه فقد تشكلت مجموعة من التصورات المشتركة (مِخيال اجتماعي) من طرف الطلبة تُجاه التنظيمات الطلابية والذي قد يُؤخذ كمرجعية لهم مستقبلا.

وعليه وبناءً على النتائج السالفة الذكر فيظهر جليا أن الطلبة يسعون من خلال انخراطهم في التنظيمات الطلابية إلى إشباع حاجاتهم وأيضا لتحقيق مصالحهم الشخصية خاصة ما تعلق منها بالمصالح الإدارية وهو ما يتوافق مع الفرض الأول ؛ بينما يعزف الطلبة عن الانخراط في التنظيمات الطلابية لوجود تمثلات سلبية تجاه هذه التنظيمات ولتشكل مخيال سوسيولوجي لديهم مُعارض لنشاط هذه التنظيمات ولإستراتيجية عملهم وهو ما صرحت به الفرضية الثانية.

5. خاتمة:

وعلى سبيل الخاتمة فقد هدفت دراستنا كما تم توضيحه سابقا إلى تقديم تشريح سوسيولوجي للانخراط في التنظيمات الطلابية كفعل اجتماعي ، بحيث تطرقنا في الجانب الأول إلى دوافع وأهداف هذا الفعل الاجتماعي، وفي مقابل ذلك التعرف على مبررات عدم الانخراط كل ذلك باستعمال استمارة موجهة للطلبة المنخرطين(نموذج 1) ؛ واستمارة أخرى لقياس مبررات عدم الانخراط (نموذج 2). ولدراسة ذلك تم اعتماد المنهج الكمي مع تحديد عينة البحث المتمثلة في الطلبة (المنخرطين وغير المنخرطين) مع الاعتماد على المعاينة غير الاحتمالية (العينة العرضية).

وكنتيجة لهذه الدراسة ؛ ظهر جليا أن الانخراط داخل التنظيمات الطلابية وفقا لتمثلات الطلبة المنخرطين غرضه تحقيق مصالحهم وإشباع حاجاتهم ، حيث ساهمت هذه التنظيمات إلى حد ما في حل المشاكل الإدارية وتسهيل التواصل مع الإدارة الأمر الذي سمح لهم بطرح مشاكلهم وانشغالاتهم ؛ أين أصبحت هذه التنظيمات بمثابة إحلال بديل وظيفي بالنسبة لهم والذي يسمح بتحقيق أهدافهم ؛ حتى أن هذه التنظيمات تعطي أولوية للطلبة المنخرطين في صفوفها في حل المشاكل وتذليل العراقيل مقارنة بالطلبة غير المنخرطين .

من جهة أخرى تكونت لدى الطلبة غير المنخرطين اتجاهات سلبية نحو هذه التنظيمات كنتيجة للمخيال المشكل لديهم حول حقيقة عمل هذه التنظيمات وكون نشاطها موجه لتحقيق الأهداف المحدودة وأن لها توجهات سياسية سحبت إلى حد ما مصداقيتها في التمثيل الطلابي كما أن العزوف عن الانخراط كفعل اجتماعي تعتبره التنظيمات الطلابية حالة عدم وعي للطلبة ولكونهم لا يملكون ثقافة نقابية وكذا لافتقادهم لثقافة الاطلاع .

بين هذا وذاك فإن الأحداث السياسية الأخيرة تؤكد التمثلات السلبية لشريحة واسعة من الطلبة حول نشاط هذه التنظيمات حتى في مواقع التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي يجعل هذه الأخيرة في تحدي إعادة الاعتبار مجددا بإعادة زرع ثقة الطالب الجامعي فيها على اعتبار أن قوة أي تنظيم من قوة أعضائه.

ومما سبق يمكن اختصار مجموعة من التوصيات نرى أن أخذها بعين الاعتبار سيساهم لا محالة في فعالية الجامعة الجزائرية وهي:

- لابد على الجامعة ممثلة في مسؤوليها من إشراك التنظيمات الطلابية بكل شفافية في اتخاذ القرارات إذ أن عدم تفعيل دور هذه التنظيمات كشريك اجتماعي في الواقع سيدفعها إلى فرض نفسها بكل الطرق حتى وإن كانت غير مشروعة .
- ضرورة فرض الرقابة كرادع لكل الأفعال المشبوهة خاصة فيما يتعلق بتسييس الجامعة وما إلى ذلك .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- فتح باب الحوار مع التنظيمات الطلابية خاصة مع رؤساء الأقسام كأنساق فرعية وبالتالي التقليل من نسبة الإضرابات .
- الالتزام بالعدل في توزيع الاعتمادات المالية على التنظيمات الطلابية والموجهة أساسا للنشاطات الطلابية وهو ما سيلغي الصراعات القائمة بين هذه التنظيمات.

6. قائمة المراجع:

الكتب:

- إبراهيم ، بويحياوي ، (2018)، النظريات السوسيولوجية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر.
- حسين، زبيري، (2019)، مساهمة في سوسيولوجية النقابية في الجزائر، دارا لخلدونية، الجزائر.
- عادل صادق، جبوري، (1999)، الانتماء الاجتماعي وأهميته على المستوى النفسي والاجتماعي، مصر.
- عبد الكريم، بوحفص، (2017)، تطور الفكر التنظيمي الرواد والنظريات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- ناصر، قاسيمي، (2017)، التحليل السوسيولوجي نماذج تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- نخبة من أساتذة علم الاجتماع، (بدون ذكر سنة النشر)، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية.

الأطروحات:

- أحمد ، مريوش ، (2006/2005)، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير1954، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر.
- بختة، زيان ، (2018/2017)، سوسيولوجيا الإضراب عند التنظيمات الطلابية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر2، الجزائر.
- فتحي محمد، خضر. (2008/2007)، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس ،فلسطين.

المقالات:

- كمال ،بن سالم، (جوان، 2016)، الحماية القانونية للمندوب النقابي وتطبيقاتها القضائية على مستوى التشريع الجزائري، مجلة قانون العمل والتشغيل، جامعة مستغانم، المجلد1،العدد2، الصفحات 34- 56
- سناء ، رحماني، (سبتمبر, 2019). القاعدة الفقهية المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة ودورها في مكافحة الفساد، مجلة الإحياء، جامعة باتنة 1، المجلد19،العدد22، الصفحات377-402
- عزوز، غربي. (جانفي, 2019). الحركة الجمعوية والبناء الديمقراطي في الجزائر، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة المسيلة، المجلد3،العدد4، الصفحات 257-271
- عمر، دراس، (أفريل-جوان، 2005)، الظاهرة الجمعوية في ظل الإصلاحات الجارية في الجزائر، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، المجلد9 ، العدد28، الصفحات 23- 38.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)